

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

قلت : إنما مثل بها لما ذكره محمد بن حبيب البصري أنها جمعت النساء عند موت رسول الله ﷺ يضربن بالدفوف لعنها .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي : يقال (إِنْزَهُهُ لِأَجْوَدُ مِنْ لَافِطَةٍ) وقال أبو زيد (أَسْمَجُ مِنْ لَافِطَةٍ) فيقال : إنها الرحي سميت بذلك لأنها تلفظ ما تطحنه ويقال : إنها العنز وجُودها أنها تدعى للحلب وهي تعتلف فتُلقي ما في فيها وتُقبل للحلب .
ع : بعضهم : هي الحمامة لأنها تخرج ما في بطنها لفرخها وقال آخرون : هي الديك لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها ولكن يلقيها إلى الدجاجة إلا المسن منها فإنه لإستغنائه عن الدجاج يأكل الحب دونها ويمنعها منه .

وقال قوم : هي البحر لأنه يلفظ بالدرة الجليلة التي لا قيمة لها والهاء للمبالغة قال الشاعر :

(تَجْجُودُ فَتَجْزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ ... وَكَفَّكَ أَسْمَجُ مِنْ لَافِطَةٍ) .

قال أبو عبيد : قال الفراء : يقال (إِنْزَهُهُ لِأَكْذَبُ مِنَ الشَّيْخِ الْغَرِيبِ) وقال أبو زيد : (إِنْزَهُهُ لِأَكْذَبُ مِنَ الْأَخِيذِ الْمَصِّحَانِ) وقال : هو الفصيل الذي قد اتخم من اللبن .
ع : أما قولهم : أكذب من الشيخ الغريب فإنه يتزوج في غربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم أنه ابن أربعين سنة وأما تفسير أبي عبيد في قولهم (أكذب من الأخيذ الصباحان) فلا يدري له معنى وأصله أن رجلاً كان خرج من حيه وقد اصطبح لبناً فلقيه جيش يريدون قومه فقالوا له : أين قومك فقال : إنما بت